الأزمة في سورية من البداية إلى اليوم

سنان حتاحت

باحث سياسي

ملخص

انطلقت الثورة السورية كآخر حلقة من مسلسل ثورات الربيع العربي، لتكون بمثابة الخاتمة الأسطورية التي تعالج عقدة المشرق المركبة، ولتفجّر مكامن الصراعات الدفينة، ولتكشف عن زور أنظمة الحكم المستبدة التي تبارت في إخفائه تحت ستار الشعارات الكاذبة. وشاءت الأقدار أن يتحمّل ثوار سورية أعباء تغيير خارطة المشرق، وأن يتصدّوا لمنظومة إقليمية ودولية مهترئة، لتنذر ثورتهم بولادة نظام دولي جديد تتعدد فيه الأقطاب، وتبحث أركانه عن معترك بعيد عنها؛ سعيًا لإيجاد توازنٍ تستقر له الأمور ريثما تلتقط أنفاسها، فكانت أرض سورية ومدنها ميدانه.

لم تكن الثورة السورية متوقعة، أو حصيلة مهرجان شعبي سابق كثورة 15 يناير بمصر، ولم يخالطها الطمع في تحقيق مكاسب جديدة لقوى دولية كما اشتهى الحلفاء في ليبيا، ولم تقم لإزالة حكومة ورأسها فحسب كما نتج في تونس، ولم يحمِها نظام قبلي عنيف كالذي احتمى به ثوار اليمن، بل كانت ولم تزل يتيمة، وانفجرت بعكس أهواء الحكّام لتدفعهم بجرأتها وعنفوانها دفعًا لإعادة حساباتهم.

لا يمكن دراسة الأزمة في سورية بدون فهم طبيعة الدور التي تؤدّيه دول المنطقة والعالم فيها، وبدون تحديد غاياتها ومسوّغات تدّخلها، فلم تفتأ الأخيرة تبحث عن موطئ قدم لها في سورية، إمّا بحثًا عن ورقة تفاوضية لتقديمها في تسوية مستقبلية، أو سعيًا لتعزيز سيطرتها تلبيةً لطموحها الجامح في التوسع، أو درًا لمخاطر مستقبلية قد تهدد مصالحها الإستراتيجية في المشرق. كما لا يصح معالجتها عن طريق تحليل العوامل الخارجية فقط بدون استيعاب ديناميات الصراع، وبدون الإحاطة بأسباب الحراك الشعبي الذي اكتسح البلاد، ناهيك عن إدراك طبيعة النظام المتجذر في مؤسسات الدولة وإحكام

رؤية تركية
2015 - 14
45 - 27

سيطرته عليها. ولقد أثبتت التجارب الدبلوماسية السابقة إخفاقها عندما أهملت العوامل الداخلية للحراك، محاولةً فرض حلول مسبقة الصنع في الخارج.

نستطيع أن نخلص من خلال استعراض أحداث الأعوام الأربعة الماضية إلى مرور الثورة السورية بأربع مراحل، كان نجم المرحلة الأولى الحراك السلمي الخالص، والذي استمرّ قرابة عام، وتعدّ معركة بابا عمرو في شباط 2012[1] بمثابة إعلان عن نهاية هذه المرحلة، وإضافة طبقة دفاعية سوف نسمّيها مرحلة المواجهة بالقوة، وهي التي شهدت مواجهات مباشرة بين قوى المقاومة الشعبية والنظام. واستمرت المرحلة الثانية عشرين شهرًا انتهت بإصدار مجلس الأمن القرار ذا الرقم 2118[2] الذي سلّم النظام بموجبه ترسانته الكيمائية، بعد استهدافه غوطَتي دمشق بغاز السارين في 21 آب 2013 [3]. تعززت بعد صفقة الكيماوي قناعة لدى المجتمع الدولي بقدرة دمشق على التعاون معه، فاستغلّها الأسد في استجلاب مليشيات لبنانية وعراقية موالية لحليفه الرئيس إيران، وكان تدخلها بطبيعته وممارسته الطائفية محفّزًا لصعود قوى متطرفة دينية سنية عابرة للحدود. فكان عنوان هذه المرحلة تأزم/ تطييف الصراع، وأسدل الستارَ عليها إعلان قيام دولة الخلافة بعد سيطرة تنظيم الدولة على مدينة الموصل في العراق وأجزاء واسعة من شرق سورية في 9 حزيران 2014 [4]. لتدخل الأزمة في مرحلتها الرابعة بعنوان التفرّج الدولي تحت لافتة أولوية محاربة الإرهاب.

تجلّت في كل مرحلة مجموعة متغيرات جديدة، وتباينت في أثنائها درجة تأثير العوامل الداخلية والخارجية في سير الأحداث، إلّا أن فاعلية المرحلة الأخيرة تعاظمت مع مرور الوقت في ملاحظة واضحة؛ لتراجع دور الفاعلين المحليين أمام نمو دور العناصر العابرة للحدود. ورغم احتفاظ القوى الثورية بأسباب القوة التي تمكّنها من عرقلة أي مبادرات غير مرضية، إلّا أنها فقدت معظم أسباب الحسم لحساب القوى الدولية، وكذلك ينطبق الأمر على النظام السوري الذي فوّض إدارة معركته المصيرية لحلفائه، ويكاد يفقد زمام المبادرة بشكل تام. سنستعرض في هذه الورقة خصائص كل مرحلة على حدة، وطبيعة الصراع وتجلّياته على المشهدين السياسي والعسكري السوريين، بالإضافة إلى توضيح نوع الحضور الخارجي فيه.

أولًا: المرحلة السلمية الخالصة

تعدّ المرحلة السلمية الخالصة (آذار 2011– شباط 2012) المحطة الأولى في الثورة السورية، حيث تصدر الحراك الشعبي المشهد السوري، واستطاع خلالها أن يحشد أعدادًا كبيرة من الشعب، وطبقات واسعة من المجتمع، إلّا أنه لم يستطع اختراق الدائرة الضيقة للنظام، ولم ينجح في تجنيد أو تحييد حاضنته الشعبية القريبة منه. وتتسم هذه المرحلة بغياب تأثير القوى الإقليمية والدولية، وتأخرها عن مواكبة الحدث، وإن ظهر حراكها الدبلوماسي بشكل حيي، تمثل في دعوات للإصلاح، تدرجت في التصعيد حتى أصبحت تنادي بتنحي الأسد أخيرًا، وتخللها تشكيل بعثات دبلوماسية من الجامعة

العربية لمراقبة الأحداث أفضت إلى عدد من المبادرات العربية، ولكنها افتقدت إلى الدعم الدولي. وظهرت في ثلثه الأخير إرهاصات العمل العسكري بهدف الدفاع عن الحراك السلمي، ولاسيما بعد أن صعد نظام دمشق من وحشيته، وتجاوز حيز الوحشية إلى انتهاك الحرمات، فتشكلت قناعات عند شرائح من الناس أنه لا يردع فجور النظام إلا قوة تحمي البيوت والنساء كما تحمي المتظاهرين. وبدأ الجهد العسكري العفوي على شاكلة قوى شعبية استطاعت تجنيد منشقّين من الجيش السوري، واستمرت في نموها لغاية حصار حي بابا عمرو في حمص[1]، فتصدّر الحراك المسلح، وأمسك بزمام المبادرة الثورية معلنًا بداية مرحلة المواجهة العسكرية.

ظهور الجيش السوري الحر

يعدّ التطور الأهم على الساحة العسكرية في سورية في هذه المرحلة ظهور "الجيش السوري الحر" الذي نتج عن انشقاق أعدادٍ كبيرة من قوات النظام، وبلغ عددهم مئات الضباط في السنة الأولى. ويعدّ لواء أو حركة الضباط الأحرار أول تنظيم عسكري للجنود المنشقين، وقد تأسس في شهر جزيران 2011 على يد المقدم حسين الهرموش في مدينة جسر الشغور في محافظة إدلب[5]. وتلاه تشكيل الجيش السوري الحر بقيادة العقيد رياض الأسعد في 29 تموز 2011 الذي جمع بقية الفصائل العسكرية [6]. وفي حين حظيت ظاهرة انشقاق الجنود عن الجيش السوري باهتمام الإعلام إلا أن أعداد المدنيين الذين

شـكّل ظهور التنظيمات العسـكرية الشعبية أول انعطـاف في مسـيرة الثـورة السـورية، وبالرغم من تقيّده بضـبط إيقاع الحراك السـلمي إلا أنه اكتسب استقلاليته رويدًا ورويدًا، واستمدّ شرعيته من فرط العنف وإرهاب الدولة الممارس من قبل قوى الأمن والجيش السوري

انخرطـوا في العمـل العسـكري كانـت أكبر وأكثـر تأثـيرًا. تصـدرت تشـكيلات الجيش الحـر مهمـة حمايـة المدنيـين والمظاهـرات من عنـف قوات النظـام في البداية، ولم تخض أي عمليـة عسـكرية ضد قـوى الأمـن والجيش السـوري حتى تاريـخ 27 أيلـول 2011 في تلبيسة والرستن في محافظة حمص [7].

شـكّل ظهـور التنظيـمات العسـكرية الشـعبية أول انعطـاف في مسـيرة الثـورة السـورية، وبالرغـم مـن تقيّده بضبـط إيقاع الحراك السـلمي إلا أنه اكتسـب اسـتقلاليته رويـدًا ورويـدًا، واسـتمدّ شرعيتـه مـن فـرط العنـف وإرهـاب الدولـة المـمارس مـن قبل قـوى الأمـن والجيـش السـوري. وأضحت محصلة قوى الثورة تحـوي تيارين: الأول هو امتداد الحـراك المدني، وهو رافض للتسـلح، وتيـار يؤكـد أنه لـن يردع بطـش النظـام إلّا القـوة، ولا بد من السـلاح. ما لبث أن تفوّق تيار العسـكرة على تيار السـلمية بعـد إمعان النظـام في التقتيل والتعذيـب وقصف المآذن والمسـاجد واقتحـام البيـوت واسـتباحتها. أدّى نمـو الحـراك العسـكري إلى توقّـف عجلة الحراك السـلمي وانحسار امتداده عن الحاضنة الاجتماعية للنظام. أمّا الأثر الأعظم فتمثّـل في تراجـع الـدور القيـادي للمدنيين نشـطاء وسياسـيين، وذلـك لغيـاب آليـات الضبط والتحكّم بالحراك العسـكري. تجلت هذه الإشـكالية بشـكل رئيس لدى المجلس الوطنـي السـوري المشـكل في إسـتانبول في آب 2011[8] والـذي أخفـق رغـم محاولاته العديـدة بتطويع الحراك العسـكري لأجندته السياسـية، في حـين احتفظـت التنظيـمات الثوريـة المدنيـة بهامـش أكبر من المنـاورة مع الجيش السوري الحر، بسبب قوة التيار المدني الثـوري، ولكن سرعان ما تـآكل تأثيرها مع انحسـار مـد الحـراك السـلمي الـذي كانت تديره التنسيقيات على مستوى الأحياء.

مجتمع دولي متفاجئ ومراقب

التزمـت معظـم الـدول موقـف المراقب عـن بُعد، واكتفـى كل من الاتحـاد الأوروبي والولايـات المتحـدة بتعزيـز العقوبـات الاقتصاديـة عـلى دمشـق. ظهـرت أولى الدعوات الغربية لتنحي الأسـد في شـهر آب 2011[9]، وشهد شهر تشرين الأول 2011 (الشـهر الثامـن للثـورة) أول تصعيـد أممي، في محاولـة إصـدار قـرار يجرم النظـام، ولكن أفشـله الفيتو الروسي والصينـي [10]، وتكرّر المشهد نفسـه في شهر شـباط 2012[11]. أما على الصعيـد العربي فقد دفع المحور القطري التركي جامعـة الدول العربيـة لتبنّي مواقف أكثر صلابة ضد الأسـد، كانـت ذروتها قرار تجميـد عضوية سـورية في تاريـخ 16 تشرين الثاني 2011[12]، وتبعتها عقوبات اقتصادية عربيـة. نتـج أخـيرًا عـن الضغـوط العربيـة رضوخ دمشق لاستقبال بعثة مراقبين عرب، ما لبث أن أنهت مهمتها بعد ثلاثة أسابيع من وصولها إلى سورية، وأوصت الجامعة العربية عـلى إثرهـا إحالـة الملف السـوري إلى مجلس

الأمن[13]. اتسم الحراك الدبلوماسي العربي والدولي في المرحلة الأولى بمحدودية فعّاليته على الساحة السورية، ونجح في عزل النظام السوري سياسيًّا، من دون أن يؤثر في أدائه العسكري أو الأمني.

مظاهرات سلمية يقابلها توحش النظام

اتّبع النظام أسلوب القمع والبطش في تعامله مع الاحتجاجات الشعبية، وذلك منذ أيامها الأولى، كما شهد اقتحام جامع العمري في درعا بتاريخ 22 آذار 2011[14]، بالإضافة إلى تبنيه نظرية المؤامرة ضد الدولة السورية، وأن مواجهته مع قوى إرهابية متطرّفة مدعومة عربيًّا وغربيًّا. اعتمد النظام في البداية على قوى الأمن بشكل رئيس في ضبط المدن، ومنع خروج مظاهرات كبيرة من أحيائها المركزية، بالإضافة إلى استدعاء قوات الجيش السوري لاقتحام المجمعات البشرية المستعصية عليه، وتدرج في العنف مع زيادة وتيرة الاحتجاجات حتى وصلت إلى ذروتها في معركة بابا عمرو، التي استخدم فيها سلاح المدفعية والدبابات لاقتحام الحي. تعدّ المرحلة السلمية أكثر المراحل ضررًا لشرعية الأسد الذي أدرك مبكرًا أمام الحشد الشعبي المتعاظم أنه سيخوض معركة مصيرية.

ثانيًا: مرحلة المواجهة العسكرية وتزعزع النظام

ظهرت في أثناء هذه المرحلة الثانية تشكيلات عسكرية ثورية أكثر تنظيماً وعددًا، استمدت تمويلها محليًّا بشكل رئيس في البداية، وزاد اعتمادها مع احتدام المعارك لاحقًا على مصادر تمويل خارجية. استطاعت قوى المقاومة الشعبية خلال هذه المرحلة تحرير مناطق شاسعة من سورية على الأطراف، فسيطرت على معظم المعابر الحدودية مع تركيا، باستثناء معبري كسب والقامشلي، واتسع نفوذها في سواد محافظات دير الزور والرقة وإدلب، وفي الأرياف في محافظات حمص وحماة وريف دمشق، بالإضافة إلى تعزيز وجودها في المنطقة الوسطى، وتحكمها بخطوط الإمداد من الشمال حتى دمشق جنوبًا، ومن الشرق إلى تخوم الحدود اللبنانية في منطقة القلمون وريف حمص الغربي غربًا. وتعدّ معركة حلب في شهر تموز/يوليو 2012[15] ذروة العمل العسكري في هذه المرحلة، وأنذرت بسقوط العاصمة الاقتصادية لسورية بيد الثوار. شهدت هذه المرحلة بالمقابل تزايد وتيرة العنف الممنهج من قبل القوات الموالية، ونزوح أعداد كبيرة من المدنيين من مناطق الصراع إلى المدن الأكثر أمنًا نسبيًّا، بالإضافة إلى نمو ظاهرة اللجوء إلى دول الجوار. ونفذّ في أثنائها النظام السوري انتهاكات عديدة في حقوق الإنسان، مما أحرج المجتمع الدولي واضطره لاتخاذ مواقف أكثر حدّية منه، كانت ذروتها استدعاء البعثات الدبلوماسية الغربية عقب مجزرة الحولة في شهر شباط 2012[16]، واستقالة المبعوث الأممي كوفي أنان في شهر أوغسطس 2012[17] بعد إخفاق مبادرته المشهورة باسم خطة النقاط الست[18]. أمّا على الصعيد السياسي فقد عاصر هذه المرحلة إنشاء الائتلاف الوطني السوري في شهر تشرين الثاني 2012[19] وحظي باعتراف أكثر من 120 دولة في مؤتمر أصدقاء الشعب

السوري في مراكش، بعد أقل من شهر من تشكيله[20]. وأخيرًا شكّل الهجوم الكيماوي الذي نفذته قوات النظام على الغوطة الشرقية في شهر آب 2013 نهاية هذه المرحلة وبداية مرحلة جديدة، تأزّم فيها الصراع وتأجّل الحسم.

بزوغ نجم الحراك العسكري وتراجع دور الاحتجاج المدني

شهدت مرحلة المواجهة العسكرية تراجعًا واضحًا لدور الثوار المدنيين لحساب قوى المقاومة الشعبية، وأصبحت الأخيرة ضابط الإيقاع الثوري بعد أن أخفق المجلس الوطني السوري في استيعابها وتسييرها. وجاء الائتلاف الوطني السوري وعلى رأس قائمة أولوياته تطويع الحراك العسكري، وترجمة نجاحاته إلى إنجازات سياسية تفضي إلى رحيل بشار الأسد وتقويض النظام الحاكم، إلا أنّ الأخير جارى سلفه في أخطائه، ووقع ضحية خلافاته الداخلية، ولم يتمكن في تحقيق المهمات المناطة به. عزز الأداء السياسي المتواضع للائتلاف أزمة الثقة بين السياسيين والعسكر، وأدى بدوره إلى نمو الأزمة الهوياتية للثورة، مما أفسح المجال للتنظيمات الراديكالية بتعزيز حضورها. فأصبحت جبهة النصرة المشكّلة في كانون الثاني 2012[21] أكثر جرأةً في إظهار نفسها، وأكثر شراسة في تعزيز نفوذها، وبعد أكثر من سنة من هذا بدأت بذرة تنظيم الدولة بالتشكل في المناطق المحررة في الشمال، بعد تسجيل صوتي منسوب لقائدها أبي بكر البغدادي بتاريخ 8 نيسان 2013[22]، أعلن فيه عن تشكيل الدولة الإسلامية في العراق والشام. وأخيرًا تشجعت الأحزاب الكوردية على تصدير أجندتها القومية على حساب أهدافها

الوطنية، فأعلن حزب الاتحاد الديموقراطي الجناح السوري لحزب العمال الكوردستاني في 19 تموز 2012[23] عن تشكيل إدارة حكم ذاتي في مناطق نفوذه في شمال سورية، في خطوة عدّتها المعارضة السورية إفصاحًا عن نوايا الحزب الانفصالية.

ومن ناحية أخرى خلّف انحسار نفوذ النظام عن مناطق شاسعة من شرقي وشمال البلاد فراغًا إداريًّا وضع المعارضة السورية أمام تحدٍّ جديد، حاولت التصدي له من خلال تشكيل حكومة مؤقتة في شهر آذار 2013[24] وكانت مهمتها الأساسية إدارة المناطق المحررة. إلّا أن حالة الاستقطاب السياسي الحادّ الذي عانى منه الائتلاف أدّى إلى إخفاق نسختها الأولى، وأضاعت المعارضة السياسية فرصةً ذهبية بتحقيق حضور حقيقي لها على الساحة السورية، حينما كانت الظروف أكثر ملائمة للانتقال إلى الداخل. نجح في المقابل نموذج آخر للإدارة وهي المجالس المحلية التي بدأت تتشكل في ربيع عام 2013، وكان أولها المجلس المحلي لمدينة الزبداني. وتوالى بعده إنشاء مجالس محلية أخرى في المناطق المحررة، لتتصدى أولًا لتحدّي إدارة مدنها وبلداتها، ولتصبح ثانيًا إحدى أهم ركائز الحكم المحلي، وأبرز التشكيلات المدنية حضورًا على الساحة.

بوادر التدخل الأجنبي في الثورة السورية

فتحت المواجهات العسكرية والحاجة للسلاح والذخيرة المجال أمام التدخلات الخارجية في الصراع، وسمحت للدول الإقليمية والغربية بالتحكم في بعض جوانبه، وكانت أوضح تجلّياته على مستوى الائتلاف الوطني السوري الذي اعتمد على المجتمع الدولي بشكل رئيس في بناء شرعيته، من خلال سعيه الدائم إلى الحصول على الاعتراف الدولي أولًا، ومن خلال جلب الدعم المالي واللوجستي والعسكري لتشكيلات الجيش الحرّ ثانيًا. وألقت الخلافات الإقليمية والدولية ظلالها على الائتلاف، مما أحدث حالة استقطاب حادة في صفوفه، وسبب ترهلًا في أدائه السياسي نتيجة التوتر الذي ساد أروقته.

دفعت الدول المانحة تشكيلات الجيش الحر إلى تشكيل مجلس عسكري أعلى يقوده رئيس أركان شهر كانون الثاني 2012[25]، ومهمته الأولى تنسيق الدعم الدولي،

خلّف انحسار نفوذ النظام عن مناطق شاسعة من شرقي وشمال البلاد فراغًا إداريًّا وضع المعارضة السورية أمام تحدٍّ جديد، حاولت التصدي له من خلال تشكيل حكومة مؤقتة في شهر آذار 2013 وكانت مهمتها الأساسية إدارة المناطق المحررة

وقيادة المعارك، وإدارة الجبهات العسكرية. وأصبحت بذلك هيئة الأركان العامة العنوان المقصود للدول، لتقديم دعمها المالي للكتائب، وكذلك عنوانها المقصود لممارسة ضغوطها على سير المعارك. ورغم وضوح التأثير الدولي السلبي في المعارضة السورية إلا أن تأثيره الأعمق كان في أداء قوى المقاومة الشعبية التي أصبحت مع منتصف عام 2012 معتمدة بشكل شبه كامل على التمويل الخارجي، وتصدرت قائمة الممولين

دول الخليج، مع إفساح المجال للمبادرات الأهلية بجمع التبرعات. وجاء هذا الحراك بعد رفع حظر بيع الأسلحة للمعارضة السورية أوروبيًّا في شهر أيار 2013[25] وسماح الإدارة الأمريكية بإرسال السلاح لكتائب الجيش الحر في شهر حزيران/يونيو 2013[26]. أسهم التمويل الأهلي في نمو التيارات السلفية العسكرية في سورية، وأكسبها قوةً تضاهي تشكيلات الجيش الحر في البداية، وفاقتها لاحقًا مع زيادة تدفق المال الخليجي. أحدثت هذه الظاهرة نشأة تيارين في الحراك العسكري، ولم يطغَ التيار السلفي على التيار الوطني الذي يجمع طيفًا واسعًا من الأفراد، وإن كانت تحدوه الإسلامية في دوافعه وقياداته إلّا بمرحلة متقدمة من الأزمة، وتزامنًا مع بزوغ نجم التنظيمات العابرة الحدود.

أضحى تواتر ضخ المال يتبع أهداف المانحين، ولا يتحكم فيه الواقع العسكري، مما دفع في آخر المطاف الكتائب الإسلامية الغنية بفضل التبرعات الأهلية وغنائم السلاح إلى الانشقاق عن المجلس العسكري الأعلى، احتجاجًا على السياسة الدولية والإقليمية في تعاملها مع الملف العسكري في سورية.

دبلوماسية دولية بأدوات ناعمة

أمّا على الصعيد الدبلوماسي فقد سارت القوى العربية والغربية على نفس وتيرة أدائها الدبلوماسي في المرحلة السلمية، وذلك من خلال إطباق العزلة الدولية على النظام، ولكن دون اتخاذ إجراءات حازمة تحد من قدراته العسكرية أو الأمنية. وأصدر مجلس

تعدّ معركة القصير التي اندلعت في 19 أيار 2013 أول ظهور علني لقوات حزب الله في سورية، وأحدث تورطه منعطفًا مهمًا في الأزمة السورية

الأمن عقب تصاعد وتيرة عنف قوات النظام القرار ذا الرقم 2042 بتاريخ 14 نيسان 2012 تبّنى فيه خطة كوفي أنان المتضمنة ستة بنود، وهي: وقف إطلاق نار، وسحب مظاهر التسلح من المدن، وضمان حرية حركة الإعلام، وإخراج المعتقلين، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية للمناطق المتضررة، وتجاوب الحكومة السورية مع تطلعات الشعب السوري (مرجع). تبعه القرار ذو الرقم 2043 بعد أسبوع بإرسال بعثة مراقبين دوليين؛ لمراقبة تطبيق خطة أنان في سورية (مرجع)، وانتهت بتجميد مهمتها في 16 حزيران 2012 (مرجع)؛ لأسباب أمنية، وبوقف أعمالها تمامًا بعد شهر، معلنة إخفاق خطة أنان الأكيد. شهدت هذه المرحلة تكثيف الجهود الدبلوماسية الأمريكية، وأسفرت عن بيان جنيف القائم على خطة أنان بالاتفاق مع روسيا بتاريخ 30 حزيران 2012 (مرجع)، ولكن من دون أن تلقى تجاوبًا من النظام أو المعارضة السياسية.

نظام متهاوٍ يهبّ لنجدته حلفاؤه

عدّ النظام خط أوباما الأمر حول استخدامه السلاح الكيماوي[28] السقف الأعلى الذي كل ما دونه مسموح، وفي ظل

عجز مجلس الأمن عن إصدار أي قرار بحق دمشق استمر حلفاء النظام بدعمه بالسلاح والمال ليحدث عجزًا واضحًا في موازين القوى مقارنة بما يجري تزويده لقوى المقاومة الشعبية. شجّع التعامل الدولي الرخو مع دمشق النظام على تصعيد عملياته العسكرية، واستخدم مع انطلاقة هذه المرحلة بالإضافة إلى سلاح المدفعية والدبابات سلاح الجو والصواريخ البالستية ضد التجمعات المناهضة له. إلّا أن استخدامه المفرط للعنف الممنهج والعشوائي ضد المدنيين لم يوقف تقدّم الثوار، مما استدعى حلفاءه للتدخل عسكريًّا من خلال أذرعها الإقليمية.

تعدّ معركة القصير التي اندلعت في 19 أيار 2013 أول ظهور علني لقوات حزب الله في سورية[29]، وأحدث تورطه منعطفًا مهمًّا في الأزمة السورية، حيث إنه أعطى نفسًا جديدًا للنظام بعد أن أنهكته المعارك المتعددة مع قوى المقاومة الشعبية. واستطاع بخبراته القتالية المتقدمة وبالدعم الإيراني اللامحدود استعادة أجزاء واسعة من المنطقة الوسطى في سورية، ومن ثَمّ قطع خطوط إمداد عديدة للمعارضة من الشمال إلى الجنوب. إلا أن المتغير الأكبر الذي أقحمه حزب الله في تدخله في سورية هو تشريع وجود التنظيمات العابرة للحدود، والتي استمدت من ممارسات الحزب الطائفية والعجز الدولي أسباب وجودها في البلاد.

وأخيرًا يسدل الستار على المرحلة الثانية من الأزمة هجوم كيماوي أزهق أرواح 1429 ضحية أغلبهم من الأطفال لقوا حتفهم خنقًا بغاز السارين وهم نيام في فجر يوم 21 آب 2013 [3]. حدث الهجوم الكيماوي بعد عام كامل من تهديد أوباما باستخدام القوة ضد النظام في حال قام استخدم سلاحه الكيماوي ضد المدنيين في سورية. إلّا أن الجهود الدبلوماسية الروسية لقت أذانًا صاغيةً لدى الإدارة الأمريكية، وانتهت الأزمة بصفقة سلّم النظام بموجبها ما اعترف به من ترسانته الكيماوية، ودّمر ما تبقى منها لديه مقابل إفلاته من العقاب.

ثالثًا: دخول القوى العابرة للحدود

سادت المرحلة الثالثة من الثورة السورية ظاهرة المراوحة السياسية، وتعزيز فرضية عدم إمكانية الحسم العسكري في سورية، بدأت بصفقة أجريت بين الخارجية الروسية والخارجية الأمريكية سلّم بموجبها النظام السوري سلاحه الكيماوي، مقابل وقف أي عمل عسكري أمريكي في حقه عقب هجوم 21 آب 2013. [30] تلت الصفقة الكيماوية جهود دولية مكّثفة لدفع دمشق والمعارضة السورية إلى الجلوس على طاولة المفاوضات، وأسفرت بنهاية المطاف عن انعقاد مؤتمر جنيف 2 للسلام في سويسرا، ولكن كتب له الإخفاق بعد جولتين في شهر كانون الثاني وشباط 2014 [31]. شهدت هذه المرحلة فعّالية أكبر لأذرع إيران العسكرية في الإقليم، حيث كثف حزب الله اللبناني وجوده في سورية، وانضمت إليه 13 مليشيا عراقية شيعية[32]، وتولت هذه القوات بغطاء جوي من النظام مهمة تعزيز سيطرته في الجبهة الوسطى، ومحاصرة قوى المقاومة الشعبية في حلب ودمشق، فنجحت في استعادة مدينة خناصر الإستراتيجية على طريق إمداد قوات النظام في مدينة حلب في تاريخ 3 تشرين الأول 2013 [33]، كما أبعدت شبح سيطرة الثوار على معامل الدفاع في السفيرة بعد إحكام السيطرة

على محيط المدينة في آخر الشهر نفسه. وتعدّ أهم إنجازات المليشيا الموالية لإيران في سورية حماية الحدود اللبنانية مع سورية من خلال القضاء على أكبر تجمعات الثوار في جبال القلمون. أوجد تدخل أذرع إيران الإقليمية عسكريًّا في سورية، والتراخي الدولي في التعامل مع النظام، المناخ المناسب لنمو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. فانتهز التنظيم تراجع تمويل قوى المقاومة الشعبية السورية (بسبب التضييق الممارس من قبل المجتمع الدولي) في فرض نفسه ميدانيًّا في المناطق المحررة، فسيطر على مدينة الرقة في الشمال الشرقي لسورية، وفي وقت لاحق على محافظة دير الزور في شرق سورية بعد معارك طاحنة مع الثوار. وما لبث أن توجه بعد انتصاراته المتوالية في سورية إلى موطنه الأول في العراق، فسيطر على أجزاء واسعة من مناطقه الشمالية الشرقية، وأهمها على الإطلاق محافظة نينوى وعاصمتها الموصل. فتشكّلت لدى الإدارة الأمريكية مخاوف متنامية على مصالحها الإستراتيجية في العراق، فأعلن الرئيس أوباما في 10 من أيلول 2014 عن تحالف دولي يضم 62 دولة بقيادة الولايات المتحدة "للقضاء" على وجود التنظيم في العراق وسورية[34]، ومعلنًا عن بداية مرحلة جديدة في الصراع تحت عنوان أولوية محاربة الإرهاب.

معارضة ضحية خلافات بينية وحصار دولي

تعدّ المرحلة الثالثة من الثورة السورية الأكثر تأثيرًا في أداء قوى المقاومة الشعبية السورية، حيث ألقى طول أمد الأزمة بظلاله عليها، وأصبحت تواجه تحديات عدة على مستوى الحاضنة الاجتماعية، أولها الضغوط الشعبية المتزايدة عليها بسبب انخفاض وتيرة انتصاراتها العسكرية، وثانيًا تأزم الوضع الإنساني في المناطق المحررة وما رافقها من تحدّي إدارتها، ناهيك عن الضغوط الدولية التي مورست

على الثوار في كبح تقدمهم من أجل إنجاح جنيف2. فكان أكثر الفرقاء تضررًا القوى الموجودة في وسط سورية، حيث نجح النظام في مساعدة حلفائه في إطباق حصاره عليها، فنشأ عن ذلك جيوب منعزلة ومتباعدة في ريف دمشق والقلمون ومدينة حمص وريفها.

شهدت هذه المرحلة نمو ظاهرة الهُدن على أنها دينامية طبيعية للصراع، حيث لجأت إليها قوات النظام كحل أخير في ظل عجزها عن اقتحام المناطق المحاصرة، كما قبل بها الثوار المحاصرون بسبب تعاظم الأزمة الإنسانية، خصوصًا في ظل توقف تدفق المساعدات الإنسانية لمناطقهم. فعقدت بلدة معضمية الشام قرب مدينة دمشق أول هدنة بتاريخ 26 كانون الأول 2013[35]، تلتها هُدن محلية أخرى في ريف دمشق، في بلدات برزة و يلدا و ببيلا والقابون[36]. وتشترك الهُدن في معظم شروط تنفيذها، حيث تنصّ اتفاقياتها على وقف إطلاق نار، ودخول المساعدات الإنسانية إليها، وتحييد السلاح الثقيل لدى الثوار، وأخيرًا السماح بدخول وخروج المدنيين منها وإليها. وتتّسم الهدن بهشاشتها وكثرة اختراقات قوات النظام لبعض بنودها، بالإضافة إلى تعمد النظام إلى إجرائها مع الثوار المحليين مباشرة من دون حضور الهيئات السياسية المعارضة. وتعدّ اتفاقية حمص الاستثناء الوحيد، حيث خلصت إلى إخراج المقاتلين من أحيائها القديمة إلى شمال المحافظة، معلنة بذلك إحكام سيطرة النظام على المدينة بشكل كامل منذ انطلاقة الثورة[37].

تمدد تنظيم الدولة

دفعت الظروف الميدانية وصعوبة مراس القتال مع النظام المدعوم بالمليشيات اللبنانية والعراقية كتائب الثوار إلى تشكيل جبهات مشتركة، ولكنها قامت على أسس أيديولوجية، وغاب عنها عامل الاستجابة إلى ضرورات المعركة ميدانيًا. فتشكلت الجبهة الإسلامية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني 2013[38]، وجبهة ثوار سورية في التاسع من كانون الأول 2013[39]. ألقى الاستقطاب الإقليمي بظلاله على القوى المقاومة الشعبية، فاصطفت في معسكرين بأهداف متباينة، مما أحدث تأثيرًا في أدائهم العسكري والسياسي، وأوجد بيئة مواتية لصعود نجم تنظيم الدولة وجبهة النصرة الأكثر تنظيمًا وانضباطًا نسبيًّا. حالت ظاهرة الاستقطاب الأيديولوجي بين كتائب الثوار، بالإضافة إلى عوامل أخرى دون اتخاذ موقف واضح ومبكر من وجود تنظيم الدولة في سورية، فاستغل هذا الأخير حالة التردّد في حسم علاقة الثوار فيه بالتوغل في المناطق المحررة.

تعدّ المرحلة الثالثة من الثورة السورية الأكثر تأثيرًا في أداء قوى المقاومة الشعبية السورية، حيث ألقى طول أمد الأزمة بظلاله عليها، وأصبحت تواجه تحديات عدة على مستوى الحاضنة الاجتماعية، أولها الضغوط الشعبية المتزايدة عليها بسبب انخفاض وتيرة انتصاراتها العسكرية، وثانيًا تأزم الوضع الإنساني في المناطق المحررة وما رافقها من تحدّي إدارتها

تميز أداء تنظيم الدولة عن أداء قوى المقاومة الشعبية بإقامة مؤسسات حكم محلي، فأسس محاكم شرعية تابعة له، وأجهزة شرطة، ونظّم أسعار السوق، وعمل على تأمين الحاجات الأساسية للمواطنين. أحدثت هذه السياسة

تميز أداء تنظيم الدولة عن أداء قوى المقاومة الشعبية بإقامة مؤسسات حكم محلي، فأسس محاكم شرعية تابعة له، وأجهزة شرطة، ونظم أسعار السوق، وعمل على تأمين الحاجات الأساسية للمواطنين

تُشكِّل حدًّا أدنى من القبول به محليًّا بسبب الأوضاع الإنسانية المتردية في المناطق المحررة عمومًا، إلّا إن ممارسات التنظيم التعسفية، وتحكمه بجميع جوانب الحياة أدّى في الحين ذاته إلى حالة رفض شعبية دفينة تتربص الفرص من أجل التخلص منه[40]. تبنت قيادات التنظيم، مع شعورهم ببدء استقرار الأمور لهم في شمال سورية، سياسة توسعية تصادمية تحت شعار محاربة المفسدين، فقاموا بمهاجمة العديد من الكتائب في مدينة حلب، واستمرت حملتهم من دون رادع إلى أن بادرت عاصفة الشمال في الهجوم عليها في مدينة إعزاز شمال حلب[41]. شكّل الهجوم الأخير خطرًا كبيرًا على قوى المقاومة الشعبية التي أدركت متأخرةً أن هدف التنظيم هو السيطرة على معبر باب السلامة الإستراتيجي مع تركيا، فاندلعت في شهر كانون الثاني 2014[40] معارك طاحنة على طول جبهة إدلب الشمالية الشرقية والجبهة الداخلية في مدينة حلب بينها وبين التنظيم أدّت إلى انحساره الكامل عن محافظة إدلب، وانكماشه إلى شرقي محافظة حلب. عُدّت هذه المعركة بمثابة إعلان حرب بين قوى المقاومة الشعبية وتنظيم الدولة، وأُسست مرحلة جديدة لم يتوانَ فيها التنظيم عن توجيه ضربات موجعة للثورة وللثوار، وتوجه التنظيم بعد ذلك إلى الشرق، فأحكم سيطرته على محافظة الرقة، وعلى المناطق المحررة في محافظة دير الزور، والحسكة حيث اشتبك مع قوات الحماية الشعبية المسيطر عليها من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي الكوردستاني. وقد استطاع التنظيم من خلال انتهاجه السياسة التوسعية من السيطرة على أغلب حقول النفط في شرق سورية، وتمويل عملياته العسكرية في العراق، والتي توّجت بطرد قوات الأمن والجيش العراقي من سواد محافظات نينوى وصلاح الدين والأنبار، أعقبه إعلان دولة الخلافة الإسلامية بتاريخ 26 حزيران 2014[42].

المجتمع الدولي وتعزيز الفرضيات

كثفت القوى الغربية جهودها الدبلوماسية لتعزيز فرضية عدم إمكانية الحسم في سورية، تارة من خلال ممارسة الضغوط الدبلوماسية على المعارضة السياسية السورية ودفعها للمشاركة في مؤتمر جنيف2، وتارة من خلال التحكّم بتدفق التمويل المالي لقوى المقاومة الشعبية. وبالرغم من كل الجهود المبذولة أخفق المجتمع الدولي في إرغام دمشق على النزول عند رغباته، وتحقيق مخرج مناسب للنظام، وكانت نتيجة هذا الإخفاق استقالة المبعوث الدولي الثاني الأخضر الإبراهيمي خلَف كوفي أنان، وتعيين ستيفان دي مستورا خلفًا له. عمد المجتمع الدولي مع عجزه عن إنجاز صفقة انتقالية إلى صرف جهوده على معالجة الأزمة الإنسانية، فأصدر مجلس الأمن القرار ذا الرقم 2139 بتاريخ 22 شباط 2014[43] يحث فيها طرفي الصراع على السماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المتضررة، والقرار ذا الرقم 2165 بتاريخ 14 تموز 2014[44] الذي يسمح بتدفق المعونات الدولية إلى داخل الأراضي السورية من دون موافقة دمشق. وشهدت نهاية هذه المرحلة تدخلًا أمريكيًّا أوضح في

عملية التحكم في تمويل قوى المقاومة الوطنية، فأنشأت غرف تنسيق عسكرية مشتركة في كل من تركيا والأردن، وهدفها إدارة الأعمال العسكرية وقطع كل قنوات التمويل الإقليمية والأهلية الأخرى.

نظام مرتهن لحلفائه

شهد النظام في هذه المرحلة انتعاشًا دبلوماسيًّا مقارنةً بالمراحل السابقة، بدأ من دخوله بوابة مؤتمر جنيف2، وزيادة وتيرة لقاءاته الدبلوماسية مع المجتمع الدولي، تبعته زيارات لوزير خارجيته وليد المعلم إلى عدد من عواصم العالم، كان أهمها زياراته لمقر الأمم المتحدة في نيويورك[45]. كما كثّف حلفاؤه جهودهم الدبلوماسية بالتزامن مع صعود نجم تنظيم الدولة، وإجراء الانتخابات الرئاسية في سورية[46]؛ لأجل إعادة تأهيل بشار الأسد دوليًّا، بكونه رئيسًا "منتخبًا" وبديلًا عن التطرف الديني. إلّا أن هذه الجهود بالإضافة إلى التمويل المالي الإيراني والعراقي المتعاظم والمستمر لم يمنعا تأثير خسائره العسكرية وتمزق البلد في المرحلة السابقة في اقتصاده، حيث يُقدَّر مجموع خسائره المادية في هذه المرحلة 3368 مليار ليرة سورية، وانخفضت قيمة الليرة بنسبة 172٪ مقارنة بقيمتها قبل اندلاع الثورة[47]. نتج عن هذا الانخفاض الحاد في أداء النظام الاقتصادي بالإضافة إلى ترهل الأداء العسكري لقواته إلى زيادة تحكم إيران فيه، فشهدت هذه المرحلة حضورًا قياديًّا مهمًّا في غرف عملياته العسكرية على حساب ضباط الجيش السوري.

رابعًا: مرحلة أولوية محاربة الإرهاب

شهدت هذه المرحلة ترجمة التردّد الأمريكي والدولي في حسم الأزمة السورية إلى وضع محاربة الإرهاب كأولوية في المنطقة، ومواصلة تراجع أدائه الدبلوماسي في الضغط على رحيل بشار الأسد، باستثناء بعض التصريحات في تأكيد ضرورة رحيله. وقد تحولت الجهود الدبلوماسية الأمريكية والدولية من معالجتها للصراع على أساس وطني شامل إلى معالجات محلية تمحور جلّها في دفع قوى المقاومة الشعبية إلى قبول التفاوض مع الكتائب الموالية، تسهيلًا لإبرام اتفاقيات هدنة، كان أشهرها على الإطلاق ما يسمى بخطة دي مستورا، وتنصّ على تجميد القتال في مدينة حلب، وإعادة مؤسسات الدولة إلى المناطق المحررة تزامنًا مع دخول مساعدات أممية وتحت مراقبة الأمم المتحدة، مما يفسح -نظريًّا- المجال لطرفي الصراع في التفرغ لمقاتلة تنظيم الدولة. إلّا أن تأزم المشهد العسكري في المدينة منع من تحقّق حافز التهديد الوجودي لدى قوى المقاومة أو الكتائب الموالية مما أخفق مساعيه حتى الآن. وبالمقابل نشط المجتمع الدولي في محاربة تنظيم الدولة، فأصدر مجلس الأمن القرار 2170 بتاريخ 15 آب 2014[48]، والقرار 2178 بتاريخ 17 أيلول 2014[49]، والذي أدرج بموجبهما كل من تنظيم الدولة وجبهة النصرة على لوائح الإرهاب، ووضعت دول أعضاء الأمم المتحدة أمام مسؤولياتها في وقف التدفق المالي والبشري للأراضي التي يسيطر عليها التنظيم. وفي حين كثّف التحالف الدولي الناشئ لمحاربة الإرهاب ضرباته الجوية ضد تنظيم الدولة في العراق، إلا أن وتيرة عملياته العسكرية في سورية كانت ولاتزال أقلّ عددًا وتأثيرًا، مما يُضفي شكوكًا كبيرة حول جدية الولايات المتحدة في حسر وجود التنظيم في سورية. تعدّ معركة عين العرب/ كوباني الاستثناء الوحيد، حيث أحدثت ضربات

التحالف الجوية فرقًا استطاعت القوى الكردية والثورية الموجودة في المدينة استثماره في دفع خطر التنظيم عنها، إلّا أن معظم المراقبين والمحللين السياسيين عزوا تدّخل التحالف الدولي في المعركة لإحراج تركيا، من أجل تفعيل دورها العسكري في التحالف.

قوى المقاومة الشعبية تزداد وعيًا رغم التحديات

لم تشهد هذه المرحلة انعطافات مهمّة على صعيد قوى المقاومة الشعبية، فقد استمر المجتمع الدولي في تجفيف قنوات التمويل الأهلية للثوار، وتأطرت عملية الدعم الدولي، مما أعاق الحراك العسكري في شمال سورية على الأقل. يمكن حصر التغيير الوحيد في خلق تجمعات وتحالفات محلية بعيدًا عن الانتماء الأيديولوجي، كما شهد تشكيل الجبهة الشامية في حلب بتاريخ 25 كانون الأول 2014[50]، وتشكيل الجيش الأول في محافظة درعا بتاريخ 2 كانون الثاني 2015[51]. أمّا على الصعيد العسكري فقد عززت قوى المقاومة الشعبية والنظام في آن معًا سيطرتها على مناطق وجودها، منشئين مناطق نفوذ صمّة عرفت بعض الاستثناءات، مثل تقدم الجيش الأول في محافظتي القنيطرة ودرعا، وسيطرته على مناطق إستراتيجية لأول مرة في تاريخ الثورة. وأخيرًا، توصلت الولايات المتحدة وتركيا بتاريخ 19 شباط 2015[52] إلى اتفاق حول تدريب وتسليح 1500 مقاتل سوري وسط تضارب التصريحات حول مهمتهم الأولى، بين محاربة تنظيم الدولة مفردًا أو محاربته ومحاربة قوات النظام السوري، إلا أن شكوكًا عديدة تدور حول جدية ونجاعة هذه الخطوة، ولاسيّما أن البرنامج غير مخصص لتدريب مقاتلي كتائب الثوار.

إيران تتمدد وترسّخ سيطرتها على سورية

نجحت إيران في استثمار السياسة الخارجية الأمريكية وطريقة تعاملها مع الأزمة السورية إلى حدٍّ بعيد، فأحكمت سيطرتها على المفاصل الأمنية لدولة سورية، وأضحت بفضل أذرعها الإقليمية تحت قيادة الحرس الثوري تسيطر على مضيق هرمز، واقتربت من باب المندب، وثلثي شواطئ البحر المتوسط الشرقية، ناهيك عن سيطرتها على عقد جيوسياسية حساسة في جنوب سورية، وعلى طول امتداد الحدود اللبنانية والإسرائيلية مع البلاد. وفي ظل تقدم مفاوضات الملف النووي الإيراني، وغياب مؤشرات التعامل الدولي الصلب مع تمددها المستمر خارج حدودها- أضحت دول المشرق العربي تخشى من تهديد طهران المباشر على مصالحهاالوطنية.

خاتمة

يصعب علينا بعد مرور أربعة أعوام على انطلاقة الثورة السورية التنبؤ بمآلها، إلّا أنه يمكننا في ظل استمرار غياب الإرادة الدولية للحسم في سورية، وغياب الأسباب الموضوعية للوصول إلى اتفاق سياسي بين قوى المقاومة الشعبية والنظام السوري أو أسباب الحسم الداخلية- أن نرجح احتمال استمرار تأزّم المشهدين العسكري والسياسي في البلاد. كما يمكننا من خلال عرض أحداث الثورة السورية والمنعطفات المهمّة التي مرت بها أن نخلص إلى تأثر الصراع الكبير بإرادة الدول الإقليمية والمجتمع الدولي، ولكننا بالمقابل

لا يسعنا أن نتجاهل أثره في النظام الإقليمي والدولي القائم. فقد كشف الأداء السياسي الأمريكي عن تراجع قدرة واشنطن على قيادة العالم، ونشهد اليوم ولادة نظام دولي جديد تتعدد فيه الأقطاب، ويسمح لدول ذات تأثير إقليمي كإيران أن تتبوأ مكانًا متقدمًا فيه. وكذلك الأمر على صعيد المشرق، فقد أحدثت ثورات الربيع العربي وعلى رأسها الثورة السورية اضطرابًا عميقًا يدفع دوله إلى تشكيل نظام جديد يراعي مصالحها، ويسعى إلى وقف المد الإيراني. تكشف أحداث اليمن وعملية عاصفة الحزم عن أحد أوجه هذه النظام، وتنذر كذلك بدخول المشرق في حقبة جديدة لا بد أن تلتحق بها سورية عاجلًا أم آجلًا. وفي بحر هذه المتغيرات المتضاربة والمعقدة توجد حقيقة كونية واحدة لا يمكن أن تتغير، وهي أن الشعب السوري رفض الهيمنة التي تعادي ثقافته، وتريد تغيير صيغة اجتماعه، ولا يمكنه أن يعود إلى حظيرة الطاعة مرة أخرى.

مصادر والمراجع:

[1] M. Weaver "Battle for Baba Amr – timeline" 1 March 2012. [Online]. Available: http://www.theguardian.com/world/2012/mar/01/battle-baba-amr-timeline-syria.

[2] S. Council "Resolution 2118 (2013)" 27 September 2013. [Online]. Available: http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/RES/2118(2013).

[3] J. Warrick "More than 1400 killed in Syrian chemical weapons attack U.S. says" The Washington Post 30 August 2013. [Online]. Available: http://www.washingtonpost.com/world/national-security/nearly-1500-killed-in-syrian-chemical-weapons-attack--1196-b2864662/30/08/us-says/2013.85b6-d27422650fd5_story.html-11e3.

[4] M. Chulov "Isis insurgents seize control of Iraqi city of Mosul" The Guardian 10 June 2014. [Online]. Available: http://www.theguardian.com/world/2014/jun/10/iraq-sunni-insurgents-islamic-militants-seize-control-mosul.

[5] J. Holliday "the struggle for syria in 2011" Institute for the Study of War December 2011.

[6] L. Sly "In Syria defectors form dissident army in sign uprising may be entering new phase" The Washington Post 25 September 2011. [Online]. Available: http://www.washingtonpost.com/world/middle-east/in-syria-defectors-form-dissident-army-in-sign-uprising-may-/24/09/be-entering-new-phase/2011.gIQAKef8wK_story_1.html.

[7] C. W. Staff "Syrian forces pound western city in battle against defectors" CNN 29 September 2011. [Online]. Available: /28/09/http://edition.cnn.com/2011./world/meast/syria-unrest.

[8] SYRIAN NATIONAL COUNCIL" HOLDS FIRST CONGRESS IN TUNIS" Tunisia Live 16 December 2011. [Online]. Available: http://www.tunisia-live.syrian-national-/16/12/net/2011./council-holds-first-congress-in-tunis.

[9] M. Phillips "President Obama: "The future of Syria must be determined by its people but President Bashar al-Assad is standing in their way."" The White House 18 August 2011 . [Online]. Available: https://www.whitehouse.gov/president-obama-/18/08/blog/2011future-syria-must-be-determined-its-people-president-bashar-al-assad.

[10] Russia and China veto draft" Security Council resolution on Syria" UN

News Center 4 October 2011. [Online]. Available: http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=39935#.VR52lfmUdQw.

[11] L. CHARBONNEAU "Russia U.N. veto on Syria aimed at crushing West's crusade" Reuters 8 Feberuary 2012. [Online]. Available: http://www.reuters.com/article/2012/02/08/us-un-russia-idUSTRE8170BK20120208.

[12] Arab League decides to suspend" Syria" Al Jazeera English 2011 November 2011. [Online]. Available: http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2011/11/20111112134294833 3/1.html.

[13] Arab League urged to transfer Syria" case to UN" Al Akhbar 20 January 2012. [Online]. Available: http://english.al-akhbar.com/node/3537.

[14] "الجامع العمري يحكي قصة الموت وإيـران في غرفة العمليات" عكاظ 18 آذار 2012. Online]. Available: http://www.okaz.com.sa/new/issues/20120318/Con20120318486852.htm.

[15] "معركة الحسم في حلب" القدس العربي 2012 أيلول 2012. Online]. Available:] http://www.alqudsalarabi.info/index.asp?fname=data/2012/09/09-28/28qpt999.htm.

[16] Gulf states recalling ambassadors in" Syria" Reuters 7 February 2012. [Online]. Available: http://www.reuters.com/article/2012/02/07/us-gulf-syria-idUSTRE81618C20120207.

[17] Kofi Annan resigns as UN-Arab" League Joint Special Envoy for Syrian crisis" UN News Center 2012 August 2012. [Online]. Available: http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=42609#.VR59vPmUdQw.

[18] م. ح. أبوالقاسم "خطة عنان ومأزق الدبلوماسية الدولية فى سوريا" الأهرام 1 آيار 2012. [Online]. Available: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=949120&eid=1875.

[19] "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" المكتب الإعلامي [Online]. Available: http://www.etilaf.org/about-us/goals.html.

[20] L. Setrakian "Mood in Marrakech: It's a Race for Syria" Syria Deeply 12 December 2012. [Online]. Available: http://www.syriadeeply.org/articles/2012/12/2213/mood-marrakech-its-race-syria/.

[21] ح. مصطفى "جبهة النصرة ألهل الشام: من التأسيس إلى االنقسيم" سياسات عربية – vol. 1 no. 5 pp. 63 – 75 2013.

[22] R. G. Rabil "The ISIS Chronicles: A History" The National Interest 17 July 2014. [Online]. Available: http://nationalinterest.org/feature/the-isis-chronicles-history-10895.

[23] W. v. Wilgenburg "Syrian Kurds Prepare for Self-Governance" Al Monitor July 2013. [Online]. Available: http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/07/syrian-kurds-prep-to-self-govern.html.

[24] "المعارضة السورية تختار غسان هيتو لقيادة الحكومة المؤقتة" cnn العربية 18 نيسان 2013. Online]. Available: http://archive.arabic.cnn.com/2013/syria.2011/3/19/syrian.opposition.pick.us.educated.kurd.to.head.provisional.government/.

[25] "مجلس القيادة العسكرية العليا للجيش الحر" المكتب الإعلامي [Online]. Available: http://www.etilaf.org/.

[26] EU ends arms embargo on Syria" rebels" BBC 28 May 2013. [Online]. Available: http://www.bbc.com/news/world-middle-east-22684948.

[27] M. L. a. J. PACE "Obama Authorizes Sending Weapons To Syrian Rebels" Huffington Post 06 June 2013. [Online]. Available: http://www.huffingtonpost.com/2013/06/13/obama-syrian-rebels_n_3438625.html.

[28] Obama warns Syria not to cross 'red line'" CNN 21 August 2012. [Online]. Available: http://www.cnn.

world /meast /syria- /20 /08 /com /2012 /unrest.

[29] E. O'Bagy "SYRIA UPDATE: THE FALL OF AL-QUSAYR" Institute for the Study of War 2013.

[30] SENA "Syria will hand over its chemical weapons says Bashar al-Assad" The Telegraph 12 September 2013. [Online]. Available: http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/syria/10304785/Syria-will-hand-over-its-chemical-weapons-says-Bashar-al-Assad.html.

[31] Z. Laub "Issue Guide: What Geneva II Means for Syria" Council on Foreign Relations 24 January 2014. [Online]. Available: http://www.cfr.org/syria/issue-guide-geneva-ii-means-syria/p32261.

[32] "المليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا" الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

[33] ز. حيدر " ماذا تعني سيطرة الجيش السوري على «طريق البادية» إلى حلب؟" السفير 04 نيسان 2013. [Online]. Available: http://assafir.com/Article/303248.

[34] Obama Announces Coalition" Airstrikes on ISIS in Syria" Wall Street Journal 9 September 2014. [Online]. Available: http://www.wsj.com/video/obama-announces-coalition-airstrikes--on-isis-in-syria/45F4FD3C-6F65-490D-972E-B33E5FC7AFFA.html.

[35] ع. ا. عرنوس "هدنة معضمية الشام حبر على ورق" الجزيرة 26 كانون الثاني 2014. [Online]. Available: http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/12/26/%D9%85%D8%A9-%D9%87%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%B6%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85-%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B9%D8%B9%D8%B1-%D8%A3%D9%85%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9.

[36] ا. السياسي "دراسة الهدن في سوريا" مركز عمران للدراسات الإستراتيجية 2014.

[37] "تنفيذ اتفاق حمص اليوم والأمم المتحدة ترحب" الجزيرة 6 حزيران 2014. [Online]. Available: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2014/6/2/%D8%AA%D9%86%D9%81%D9%8A%D8%B0-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%AD%D9%85%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%AD%D8%A8.

[38] "سبعة فصائل سورية تندمج بـ"الجبهة الإسلامية"" الجزيرة 22 تشرين الثاني 2013. [Online]. Available: http://www.aljazeera.net/news/arabic/2013/11/22/%D8%B3%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%81%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%AC-%D8%A8%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9.

[39] "الحر يشكل أول تحالف عسكري تحت اسم "جبهة ثوار سوريا"" العربية 10 كانون الأول 2013. [Online]. Available: http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/syria/2013/12/10/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D9%8A%D8%B4%D9%83%D9%84-%D8%A3%D9%88%D9%84-%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A-%D8%AA%D8%AD%D8%AA-%D8%A7%D8%B3%D9%85-%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9-%D8%AB%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7.

[40] S. Hatahet "ISIS in Syria" ORSAM Review of Regional Affairs vol. 20 2015.

[41] "الحر وداعش يتقاتلان على إعزاز" سكاي نيوز 18 أيلول 2013. [Online]. Available: http://www.skynewsarabia.com/web/article/743570/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1-%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%8A%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A5%D8%B9%D8%B2%D8%A7%D8%B2-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%A3%D8%B9%D8%B2%D8%A7%D8%B2.

.8%D9%B2%D8%A7%D8%B2

[42] "ما هو تنظيم "داعش"؟ مسيرته منذ الانشقاق عن "القاعدة" وحتى إعلان "دولة الخلافة"" الحياة 11 تموز 2014. [Online]. Available: http://alhayat.com/Articles/2909987/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D8%A8%D8%B1%D8%AA%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%B0%D8%A7%D9%85%D9%87-%D9%82%D8%A7%D8%B4%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B4%D9%82%D8%A7%D9%82-%D8%B9%D9%8A%D9%86

[43] Security Council Unanimously" Adopts Resolution 2139 (2013) to Ease Aid Delivery to Syrians Provide Relief from 'Chilling Darkness'" United Nations 22 FEBRUARY 2014. [Online]. Available: http://www.un.org/press/en/2014/sc11292.doc.htm

[44] Resolution 2165 (2014)" United" Nations 14 July 2014. [Online]. Available: http://unscr.com/en/resolutions/doc/2165

[45] Al-Moallem: Syria supports any international effort to combat terrorism as long as it preserves civilians' lives and sovereignty" SANA 29 September 2014. [Online]. Available: http://www.sana.sy/en/?p=14444

[46] "الانتخابات الرئاسية السورية 2014" فرانس 24 2014. [Online]. Available: http://www.france24.com/ar/tag/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D8%A6%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-2014/.

[47] م. مصطفى "الموازنة العامة في سورية: دراسة تحليلية" مركز عمران للدراسات الإستراتيجية 2015.

[48] Security Council Adopts Resolution 2170 (2014) Condemning Gross Widespread Abuse of Human Rights by Extremist Groups in Iraq Syria" United Nations 15 August 2014. [Online]. Available: http://www.un.org/press/en/2014/sc11520.doc.htm

[49] Security Council Unanimously" Adopts Resolution Condemning Violent Extremism Underscoring Need to Prevent Travel Support for Foreign Terrorist Fighters" United Nations 24 September 2014. [Online]. Available: http://www.un.org/press/en/2014/sc11580.doc.htm

[50] ""الجبهة الشامية" توحد فصائل المعارضة بحلب" الجزيرة 25 كانون الأول 2014. [Online]. Available: http://www.aljazeera.net/%2F25%2F12%news%2Farabic%2F2014%84%D8%AC%D8%A8%2F-%D8%A7%D9%84%D8%87%D8%A9-%D8%A7%D9%8%D9%8A%D8%A%85%D9%8%B4%D8%A7%D9%88%D8%AD%D8%AF-%9-%D8%AA%D9%81-%D9%84-%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%84%D9%A7%D9%B1%D8%B6%D8%A9-%D8%A8%D8%A

[51] "الإعلان عن تشكيل «الجيش الأول» في درعا" الشرق الاوسط 3 كانون الثاني 2015. [Online]. Available: http://aawsat.com/home/article/257316/%D8%A7%D9%86-%86-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%84-%8A%D9%83%D9%8%AA%D8%B4%D9%84%C2%AB-%88%D9%84%D8%A3%D9%8%A-%81%D9%8%AF%D8%B1%D8%B9%D8%A7

[52] T. K. A. D. ALEXANDER "Turkey U.S. sign deal to train equip Syrian opposition official says" Reuters 19 February 2015. [Online]. Available: http://19/02/www.reuters.com/article/2015/us-mideast-crisis-training-turkey-idUSKBN0LN1YY20150219.

Developments Of The Syrian Crisis From The Beginning Until Today

SINAN HATAHIT

The Syrian Revolution was unexpected and was not the outcome of an earlier popular awakening as it was the case in Egypt's January 15 revolution; it was not characterized by greed to achieve new gains for international forces as the allies intended in Libya; it did not revolt to only remove the government and head of government as was the outcome in Tunisia; it was not protected by a strong tribal system as in Yemen; it rather was and still is an orphan as it opposed the rulers wishes leading them to reconsider their positions.

We cannot discuss the crisis in Syria without understanding the nature of the role played by the countries of the region and the world; and without specifying these countries' objectives and rationale for intervention as they are looking for a foothold in Syria. Whether pursuing a bargaining chip to be presented in a future settlement or acting in an effort to consolidate their control pursing their unbridled ambition in expansion or preventing future risks that may threaten their strategic interests in the Levant. The Syrian crisis should not also be addressed only by analyzing external factors without understanding the dynamics of the conflict and without understanding the reasons of the popular movement.

Reviewing the events of the past four years it could be concluded that the Syrian Revolution went through four stages. The first stage the pure peaceful movement continued for one year and ended by the battle of Baba Amr in February 2012 which is considered as a declaration of the end of this stage and added a defensive tier that will be called the forceful confrontation stage. The chemical deal reinforced the international community's conviction of the possibility of cooperation with Damascus which was utilized by Assad to bring in Lebanese and Iraqi militias loyal to his major ally –Iran. The title of this stage was worsening / polarizing the conflict and it was ended by the proclamation of the Caliphate State after the ISIS controlled the city of Mosul in Iraq and large parts of eastern Syria in June 9 2014. Thus the crisis in Syria entered the fourth stage of international watching under the pretext of the priority of the fight against terrorism.